عضو المجلس المركزي في حزب الله للوفاق:

التحرير الثالث.. شعب المقاومة يكسر الاحتلال والمعادلات الدولية

الوفاق
عبير شمص

خلال ستين يوماً، كان لبنان مسرحًا لموجة من الاعتداءات الجوية والبرية تمثلت بغارات على مناطق بعيدة عن الحدود في اتجاه شمال الليطاني، خارج نطاق المنطقة التي يفترض أن تشملها عمليات الجيش اللبناني و"اليونيفيل"، وصولًا إلى البقاع والحدود اللبنانية- السورية. وقام العدو بتوغلات عدة في مناطق لم يتمكّن من بلوغها، خلال أيام الحرب الـ٦٦، كما ارتكب عمليات تفجير وحرف واسعة النطاق فمسح قرى بكاملها عن الخريطة ودمر أحياءً كثيرة، في مسعى واضح لقتل فرص عودة الأهالي إليها، إذ سعى جاهدًا لتحويلها إلى منطقة ميتة عازلة، وذلك في محاولة تسويف واضحة لتنفيذ التزاماته بذريعة وجود دواعٍ أمنية وحاجته إلى "تفكيك البنى التحتية" للمقاومة في المنطقة الحدودية، وبعد انتهاء مهلة الشهرين التي انتظرها الأهالي بفارغ الصبر للعودة إلى ديارهم، اتّفق العدو مع الجانب الأميركي لتمديد المهلة وقتًا إضافيًا مع عدم وجود تعهد قطعي باستعادة المناطق المحتلة كلها. أمام هذا الواقع اندفع أهالي القرى الجنوبية المحتلة في اتجاه تحرير بلداتهم من دون انتظار المساعي الدبلوماسية في مشهديّة تحرير جديدة مماثلة لتحرير الجنوب في أيار/ مايو ٢٠٠٠، وفي هذا السياق حاورت صحيفة الوفاق عضو المجلس المركزي في حزب الله الشيخ حسن بغدادي، فيما يلي نصه:

الشعب مع المقاومة في خطى التحرير

اعتبر الشيخ البغدادي أن مشهد يوم الأحد في السادس والعشرين من شهر يناير/كانون الثاني لعام ٢٠٢٤م والأيام التي تلتها وما تزال تتوالى في جنوب لبنان كشف للمشككين تلازم الجيش والشعب والمقاومة، فشعب المقاومة وأهل المقاومين وبعضهم لازالت أجساد أبنائهم الطاهرة تحت الأنقاض على تخوم الحدود مع فلسطين الذين منعوا الجيش الصهيوني بكل إمكانياته ومعه أمريكا أن يُثبّت في القرى الحدودية خلال ٦٤ يوماً، هذا الشعب يستكمل التحرير اليوم، ولولا إعتقاد العدو الصهيوني أنّ خلف هذا الشعب مقاومة لازالت قوية وحاضرة تراقب رد العدوان وطريقة تعاطيه مع أبناء هذه القرى لارتكب أبشع المجازر ولم يرف له جفن، ولكانت أمريكا ومعها الغرب سيدافعون عن هذا الكيان المتهور.

مشهدية التحرير تتكرر

اعتبر الشيخ البغدادي أن رمزية التحرير منذ يوم الأحد، كانت جواباً واضحاً أنّ المقاومة التي قاتلت العدو الصهيوني منذ عملية "طوفان الأقصى" ومنعته من تحقيق أي من أهدافه في هذه الحرب، وأراد من خلال فرصة الـ ٦٠ يوماً للإنسحاب من أجل تحقيق أمرين الأول إلحاق أكبر ضرر مادي ببيئة المقاومة، والثاني ظهوره بصورة المنتصر، وكان هذا يُمكن أن يُعطي فرصةً للحاقدين في لبنان على المقاومة، ولكنّ الغباء الصهيوني جعلهم يُمددون مدة الإنسحاب وهذا ما سيفرض عليهم إنسحاباً ذليلاً مضافاً لخسائرهم الكبيرة مع المقاومة.

المعادلة الذهبية .. شعب، جيش، مقاومة

أكد الشيخ البغدادي بأنه لا شك ان عمل الأعداء على تحطيم صورة هذا المثلث الذهبي "شعب، جيش، مقاومة" ومحاولة تصوير خسائر المقاومة بأنّه نصر للعدو، وروج لذلك الكثير من حاقدي الداخل، ولكن ماحدث بالأمس من مقاومة شعبية مصحوبة بالجيش اللبناني كسرت هذه الصورة المزيفة الذي حاول الكيان وعملائه نشرها إذكان الناس في بعض القرى يفتحون الطريق للجيش، مضافاً أن كثيراً من أفراد الجيش الوطني هم من أبناء هذا الشعب المجاهد، فمن الطبيعي أن يبقى هذا التلاحم ولا خيار أمامه لحفظ سيادة لبنان إلاّ التمسك بثالوثية الجيش والشعب والمقاومة، أعتقد أنّ عودة الناس بهذه الطريقة إلى قراهم سوف يُعّقد مشهد عودة القطيع إلى مستعمراتهم لأنّ هذا الإقتحام الشعبي إمآأن يرضخ قادة العدو للإنسحاب إلى الحدود مع فلسطين، وإمّا أن يرتكب العدو حماقة جديدة وهذا سوف يُحتّم تدّخل المقاومة مباشرة لحماية شعبها وحينئذ لا أحد يعرف ماذا سيحدث وعلى كلا الأمرين سيترك هلعاً كبيراً في صفوف النازحين الصهاينة.

خيار الشعوب مقاومة

لا يعتقد الشيخ البغدادي أن هناك خيارا أمام العدو الصهيوني إلاّ الإنسحاب، لأنّ عدم الإنسحاب سيضع المنطقة على فوهة بركان لا أحد يعرف حجمه، وسيضع سياسة ترامب على المحك، وسوف تنقلب الأمور ولن يكون ذلك لصالح المشروع الذي خططت له الإدارة الجديدة في واشنطن، لهذا الحل أمام الجميع هو إنزال نتنياهو عن الشجرة. وأشار إلى أن الجميع بات يُدرك وحدة خيار الشعوب بالمقاومة وكان حزب الله في كلّ المراحل يترك بصمات طيبة على شعوب المنطقة وله مساهمات واضحة وجبهة الإسناد والحرب الكبرى على لبنان ساهمت بشكل كبير في تحقيق انتصار المقاومة في غزة وثبات الناس، وهذا الذي يحدث في جنوب لبنان وفي قطاع غزة هو من نسيج المشروع المقاوم على صعيد المنطقة من لبنان وفلسطين والعراق واليمن ولاحقاً سينهض الشعب السوري لمقاومة الإحتلال. فالمشروع الصهيوني غير محصور في داخل الكيان المؤقت إنّما هو على امتداد العالم، فكّل من يعمل مع المشروع الصهيوني ويدافع عنه ويقف في وجه مقاومة شعوب المنطقة يكون مشمولاً بهذا العنوان وإلى أي طائفة أو مذهب انتمى، وهناك جهلة لا يُدركون حقائق الأمور وعلى العموم فنحن في لبنان كما عملنا على تحرير لبنان والمحافظة على سيادته، كذلك نحن عملنا على صيانة الوحدة الوطنية عبر إنتخاب رئيس الجمهورية، وسوف نستمر بسياسة المحافظة على الكيان اللبناني بكلّ مكوناته، ولن نميز بين طائفة وأخرى وهذا ما عملنا عليه طوال كلّ المراحل السابقة؛ ولن يجعلنا نتخلى عن هذا النهج بعض الحاقدين والحاسدين والجاهلين.

عملنا على تحرير لبنان والمحافظة على سيادته، كذلك عملنا على صيانة الوحدة الوطنية عبر إنتخاب رئيس الجمهورية، وسوف نستمر بسياسة المحافظة على الكيان اللبناني بكلّ مكوناته

المقاومة وبيئتها جسد واحد

رأى الشيخ البغدادي بأنّ ماحدث في هذه الأيام كشف عن قوة بيئة المقاومة وعن تلاحمها مع أبنائها وأنّ خيار المقاومة لا زال حاضراً وإن لم ينسحب الكيان سوف تذهب الأمور إلى مقاومة هذا الإحتلال بكلّ الأشكال المتناسبة ولا يجوز القبول بأي تمديد إضافي يسمح للعدو بمزيد من التدمير والوحشية، وستبقى الحاضنة الشعبية مستمرة بمقاومتها حتى اندحار العدو عن كل القرى الجنوبية، ولايمكن الوثوق بالأمريكيين ولا بالغرب الجبان الضعيف ولا بالدول الخانعة، فقط الإتكال على الله (سبحانه وتعالى) والإعتماد على شعبنا، والأمر نفسه يسري على قطاع غزة.

وفي الختام دعا الشيخ البغدادي جميع اللبنانيين إلى عدم اعتبار أنّ مايحدث هي مسؤولية أبناء القرى الحدودية فقط، والتعاطف فقط من أبناء الطائفة الشيعية الكريمة كما حدث في البقاع والضاحية، فهذه القرى هي لبنانية وأهلها لبنانيون دفعوا أثماناً باهظة دفاعاً عن كلّ لبنان على مختلف تشكلاتهم الطائفية والحزبية، من هنا نحن ندعو كلّ لبنان بكل مكوناته السياسية والحزبية والبلدية والفكرية أن تعبّر عن شجبها لهذا العدوان وتدعم بكلّ طاقاتها حركة الجماهير الزاحفة لتحرير قراها من الإحتلال الصهيوني والغطرسة الأمريكية، وعدم التفرج عليهم وانتظار ماذا سيحدث.

نساءُ غزّة يُحطّمن الصورة النمطية الغربية للمرأة المسلمة

ينشر موقع KHAMENEI.IR الإعلامي تقريرًا للباحثة في الشؤون الثقافيّة زهراء شافعي يُلقي الضوء على قوّة نساء غزّة وشجاعتهنّ وأدوارهنّ الفاعلة في مواجهة الكيان الصهيوني التي كسرت الصورة النمطيّة التي يعرضها الغرب للمرأة المسلمة.

لطالما قدّم العالم الغربي صورةً للمرأة المسلمة تتماشى مع الأهداف الأيديولوجية والجيوسياسية للحكومات الغربية. في هذه الصورة، كانت المرأة المسلمة امرأة مُحبطة، مظلومة، وبلا هوية، مُحاصرة في سجن من الذكورية، مغلولة بقيود من المعتقدات الدينية. كانت صورة كاريكاتورية مشوّهة تم الترويج لها لتبرير سياسات التدخّل، بهدف إنكار دور المرأة الفاعل في المجتمعات المسلمة. غزّة هي المكان الذي تحطّمت فيه هذه الصورة النمطية؛ حيث تقف النساء المسلمات ليس فقط في وجه الاعتداءات الوحشية والإبادة الجماعية التي يرتكبها الكيان الصهيوني، بل يتحدّين أيضًا الروايات المهينة للقوى الغربية.

على مدى الأشهر الـ١٥ الماضية، أصبحت هؤلاء النساء رمزًا للصمود والثبات والإيمان بالحق. خلال الحرب الدموية التي فرضها الكيان الصهيوني على غزّة بعد ٧ أكتوبر/ تشرين الثاني، كما في كل سنوات الاحتلال السابقة، في ساحة المعركة المليئة بالألم والدمار، وفي خضم المآسي المتواصلة، كانت نساء غزّة المسلمات يشهدن باستمرار على حقيقة المقاومة. شجاعة هؤلاء النساء لم تكن فقط في مواجهة الرصاص والقنابل، بل كانت أيضًا بيانًا لا يمكن إنكاره ضد الأكاذيب والتشويهات والروايات التي تُصوّرهن كضعيفات ومنهزمات ويعشن في الخفاء.

الرواية السائدة في الغرب، تنبع من أوهام استشراقية تسعى إلى تصوير المرأة المسلمة على أنها ضحية دائمة للاضطهاد. وفقًا لهذه الصورة النمطية، لا تملك هؤلاء النساء أي فاعلية، ويتم قمعهن من قبل الرجال في مجتمع ديني. هذه الصور النمطية تفتح الطريق أمام الدعاية الحربية وتمهّد لتدخلات استعمارية تحت شعار "الحريّة". المفارقة المرّة هي أن هذه الحريّة تأتي دائمًا مصحوبة بالقنابل والعقوبات والدمار وفناء الشعوب.

في خضم كل هذا، واقع نساء غزّة هو أنهن عماد المقاومة والبقاء في غزّة. سواء كن يحمين أطفالهن بأجسادهن أثناء الغارات الجوية، أو كن يعملن كممرضات ومعلمات في خضم المجاعة والدمار، ينقلن رسائل الأمل والسلام إلى شعبهن المتألم. سواء كن يصرخن "الله أكبر" و"حسبي الله" تحت وطأة فقدان أحبائهن، أو كن يقفن إلى جانب إخوتهن وأزواجهن الذين يتم تصويرهم في الروايات الغربية كمضطهدين وعنيفين، دائمًا ما يكونون هدفًا للكاريكاتيرات المعادية للإسلام وللأحكام الجائرة. كان هذا الأمل والسلام هو ما شكّل أحلام أطفال غزّة في الحرية، وتدمير المحتل، وإعادة بناء المنازل، واستمرار الحياة.

هؤلاء النساء، اللواتي عانين من أكبر مذبحة للأطفال في التاريخ، ما زلن يُعلنّ بشجاعة لا توصف: "نصبر ونقاوم حتى اللحظة التي يطلب منا قادة المقاومة الوقوف فيها. الإيمان كان المصدر الأساسي لقوة نساء غزّة، الإيمان منحهن التماسك والهدف. حفظ القرآن وتلاوته جماعيًا، تنظيم حلقات لتعليم القرآن في خيام النازحين أو المنازل المدمّرة، ترديد الأدعية والأذكار أثناء القصف، والاجتماع في خيام تم تحويلها إلى مساجد، كل ذلك عزّز من روحهن. مكّنت القيم الإسلامية، مثل الصبر على المصائب والمقاومة ضد الظلم، مكّنت نساء غزّة من تحمّل عنف الاحتلال والضغوط النفسية الناتجة عن التهميش. كما قال سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي، فإن نساء وشعب غزّة، بفضل هذا الصبر، "استطاعوا أن يُحرّكوا الضمير الإنساني."

لن تعترف وسائل الإعلام الغربية أبدًا بالعلاقة العميقة بين الإيمان وصمود الإنسان. ستستمر في إنكار فاعلية المرأة المسلمة في إطارها الديني والثقافي، وتتجاهل الدور المحوري لهذه النساء في مجتمعاتهن، لأن مثل هذه الصورة تكشف مخططات هذه الوسائل الإعلامية في دور "المنقذ الغربي". يتجلّى نفاق النسوية الغربية عندما تدعم حقوق المرأة المسلمة بشكل انتقائي فقط عندما تخدم الأهداف الاستعمارية. المرأة المسلمة في غزّة، عندما تروي قصتها، تدعم المقاومة المسلحة ضد الاحتلال، تربي أطفالها على الجهاد والنضال، تودّع زوجها بآيات الجهاد، تحمل السلاح بنفسها، أو تهتف من أجل الحرية من النهر إلى البحر، كل ذلك ينسف المعادلات الاستعمارية للنسوية. النسوية لا تؤيد هذا الصمود والثبات، بل تعدّه تطرفًا وعنفًا، ونتيجة لغسيل دماغ وعلامة على العنف.

وفقًا للمعايير الاستعمارية الغربية، تُعدّ المرأة ذات النظرة العلمانية والغربية أكثر قيمة من المرأة الدينية التي تدافع عن عائلتها ووطنها ودينها. نساء غزة، كل يوم وكل لحظة، يتحدّين هذه النظرة، ويُثبتن أن القيم الإنسانية لا تُقاس بمقاييس النماذج الأوروبية.

لطالما عرّف الغرب المرأة المسلمة على أنها ضعيفة، مظلومة، وخاضعة. لكن نساء غزة هنّ من يُحطّمن هذه الصورة الوهمية. فقد أظهرن عبر التمسّك بهويتهن الإسلامية مستوى من القوة والاستقلال والإيمان الراسخ بالدين والوطن، وهو ما لا تستطيع العيون السطحية فهمه. لقد أثبتن أن قيمتهن وهوياتهن لا يمكن اختزالها في الصور النمطية الاستشراقية أو الأطر المحدّدة وفق المعايير الغربية. لقد كتبن قصتهن بأنفسهن. قصة إيمان، وعزّة، ومقاومة لا تُقهَر. إنّ نضال نساء غزة يذكّرنا بأهمية تقدم الرواية. ففي عالمٍ تعمل فيه وسائل الإعلام كأدوات لخدمة القوى الاستعمارية، يعدّ تعزيز الأصوات التي تتحدّى الوضع الراهن أمرًا بالغ الأهمية. نموذج نساء غزة يُلهم كل من يُقاوم المستكبرين ويناضل من أجل الكرامة الإنسانية.

نساء غزة، بينما يشاركن في المسيرات والتجمعات في أيام الهدنة لتكريم المجاهدين والمقاتلين، يُحطّمن الأكاذيب التي تُقال عنهن. حان الوقت لأن يعرف العالم هؤلاء النساء كما هن؛ ليس كضحايا ينتظرن منقذًا غربيًا، بل كبطلات مؤمنات وعفيفات في قصتهن الاستثنائية.